تقصير الامم ومخالفتهم الرسل ويظهر عدم تقصير الرسل في تبليغ ما حملوه من الرسالة فتضاعف
ثواب الرسل عند الله تعالى كما يتضاعف خزي الكفار وفضاحتهم وكم هذا الجواب وجه
التوفيق بين هذه الاية وبين قوله تعالى ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون وقوله تعالى فيومئذ
لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان وهو ان المنفي بهما هو سؤال الاستعلام والمثبت
بهذه الاية هو سؤال التوبيخ والتقريع ووجه التوفيق ان يوم القيمة يوم طويل
وفيه مواقف كثيرة وانهم لا يسالون عن اعمالهم في موقف الحساب لان كتبهم
وجوارحهم تبين جميع ذلك ولكن يسألون في بعض مواقف العذاب عن الدواعي
التي دعتهم الى المعاصي وعن الصوارف التي صرفتهم عن الطاعة زيادة
لهم في عقوبتهم وتقريعا قوله على الرسل يعني يحتمل ان يكون قوله ولنسألن متفرعا
على سؤال المرسلين حين اجابوا بنفي العلم عن انفسهم وان يكون متفرعا على سؤال الفريقين
من المرسلين والمرسل اليهم والمعنى فلنخبرنهم ونبين لهم ما اسروه وما اعلنوه من
اعمالهم ونبين الدواعي التي اقدموا لاجلها تلك الاعمال ويجوز ان يكون الاخبار
والتبيان بجوارحهم او بعرض صحايف اعمالهم عليهم وقوله بعلم حال من فاعل نقص و
الباء فيه للمصاحبة اي لنقصن عليهم حال كوننا متلبسين بعلم ثم اكد هذا المعنى
بقوله وما كنا غائبين عنهم وعما وجد منهم كانه قيل فلنخبرنهم بما علمنا منهم قوله والمراد
الى القضاء نقل محيي السنة عن مجاهد رح انه في تفسير قوله تعالى والوزن يومئذ الحق
القضاء يومئذ العدل والمعنى والقضاء العدل واقع يوم يسأل الله الامم لا في ايام الدنيا
فان الحاكم في ذلك اليوم ليس الا الله ولا يحكم الا بالحق والعدل على ان قوله والوزن مبتدأ ويومئذ
والحق صفته ويومئذ خبره وجاز الفصل بين الموصوف والصفة بالخبر لكونه ظرفا
والظرف مما يتسع فيه وجوز ان يكون الحق خبر مبتدا محذوف بتقدير هو الحق على ان يكون
جملة هو الحق استئنافا جوابا لمن يقول ما حال القضاء الذي يقع في ذلك اليوم قوله ومعناه اي معنى
جواب الحق الذي هو صفة لوزن الاعمال ومقابلتها بالجزاء كون ذلك الوزن عدلا سويا لا يداخله
من الجزاء ولم يلتفت الى احتمال ان يكون الوزن مبتدأ والحق خبره ويكون يومئذ ظرفا للمبتدأ

لان التركيب يفيد حينئذ ان ينحصر الحق في الوزن في ذلك اليوم كما اذا قلت زيد الشجاع
اي لا غير وليس المعنى ان الوزن في ذلك وهو الحق لا غيره فالوزن على حمل الشيء
على قدر غيره بالميزان بموالاة الوزن عبر عما لقضاء العدل بالوزن تشبيها له بالوزن
من حيث اشتماله على جعل الحكم على قدر الاستحقاق المتقضي له او عليه عن مجاهد انه قال
الوزن في الاخرة العدل وعن الحسن ميزان الاخرة له كفتان وان الحسنات
والسيئات توضعان فيهما ليظهر ايتهما اثقل على الاخرى ليظهر به المعدلة وينقطع المعذرة
كما يسألون عن اعمالهم لتعترف بها السنتهم وتشهد بها جوارحهم وعامة المفسرين
على ان المراد بهذا الوزن وزن اعمال لما كانت اعراضا لا يبقى زمانين فلا يمكن وزنها
واختلف في كيفية وزنها فقال بعضهم يوزن صحائف الاعمال وقيل توزن الاشخاص
وقيل توزن الاعمال بان يؤتى بالاعمال الحسنة على صورة حسنة وبالاعمال السيئة
على صورة قبيحة فتوضع في الميزان او كانه خففت حسناته المؤمن يخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
بطاقة كالانملة فيلقيها في كفة الميزان اليمنى التي فيها حسناته فترجح فيقول ذلك العبد
المؤمن للنبي عليه السلام بابي انت وامي ما احسن وجهك واحسن خلقك فمن انت فيقول انا نبيك محمد
صلعم وهذه صلواتك التي كنت تصلي علي وقد وفيتك احوج ما تكون اليها رواه الواحدي
في البسيط كذا في اللباب والبطاقة رقيعة توضع في الثوب يكتب فيها رقم الثوب
وما ذكره المصنف من انه يخرج له بطاقة فيها كلمتا الشهادة هو قول ابن عباس رض
عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال لعمر بن الخطاب في وصيته حين حضره الموت
انما ثقلت موازين الانسان يوم القيمة باتباعهم الحق في الدنيا وثقله عليهم وحق الميزان يوضع
فيه الحق غدا ان يكون ثقيلا وانما خفت موازين وانما خفت موازين من خفت موازينه
يوم القيمة باتباعهم الباطل في الدنيا وخفته عليهم وحق الميزان يوضع فيه الباطل غدا ان يكون
خفيفا والايمان بحقية الوزن يوم القيمة من فرايض الاسلام الا انا نكل العلم بكيفية
الوزن وصفة الميزان اليه تعالى قوله موازنه حسناته على ان الموازين جمع الموزون وهي
الاعمال التي لها وزن واعتبار لا جمع ميزان التي هي الة الوزن ولما تعدد الميزان جمع للتعظيم

Copyright © King Saud University